مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية | المجلد: (6) العدد: (1) 2021 ص: 817- 842

# مساهمة المقاربة السّيكولوجية في معالجة مشكلات البيئة والتّنمية المستدامة

# The Contribution of Psychological Approach to Addressing Environmental and Sustainable Development Problems.

الشّافعي بلهوشات*
أستاذ محاضر ب، جامعة العربي التبسي- تبسة
Chafai Belhouchet
Lecturer Professor, Class (B)
Larbi Tebessi University-Tebessa
chafaibelhouchet@univ-tebessa.dz

العمري واضح
أستاذ محاضر أ، جامعة محمد بوضيّاف. المسيلة
Ouadah Lamri
Lecturer Professor, Class (A)
Mohamed BOUDIAF University-M'sila,
lamri.ouadah@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2020/07/03 تاريخ القبول: 2020/11/30 تاريخ النشر: 2021/04/11

- **الملخص:** هدفت الدّراسة الحالية إلى تسليط الضّوء على المقاربة السّيكولوجية التي يعتمدها علم النّفس البيئي للتّشجيع على السلوكيّات الصّديقة للبيئة وعلى التّنمية المستدامة، وهذا من خلال عرض عدد من النّماذج ذات الخلفية النّفسية-الاجتماعية؛ وهي أنموذج التّواصل الملزم (نظرية الالتزام)، أنموذج النّفاق المستحث (نظرية التّنافر المعرفي) وأخيراً الأنموذج البنائي (نظرية التّصوّرات الاجتماعية)، وذلك بإثارة العديد من المسائل؛ على غرار بحث كيفية إقناع النّاس بالقيّام بما يتوجّب عليهم القيّام به تجاه مشكلات البيئة في حرية وطواعية تامّة. تبصير النّاس وتوعيّتهم بحالة التّباين بين ما ينادون به حاليًا أمام النّاس وبين ممارساتهم السّابقة. وأخيراً تحديد البنيات التي ينتظم حولها التّصور نحو الموضوع (البيئة) والتي تعمل كموجّهات للسّلوك، والعلاقات بين هذه البنيات، وتعديلها أو تغييرها. وهذا كلّه بهدف تبيان ما يتوجّب فعله لتغيير معرفة النّاس بالبيئة، واتّجاهاتهم نحوها، وجعل سلوكيّاتهم معها مسئولة ومستدامة. وقد ساهمت القراءة التّحليلية للنّماذج السّيكولوجية الثّلاث في تقديم فهم أفضل للمتغيّرات السّلوكية التي تتحكّم بشكل واسع في تفاعلات الإنسان مع بيئته. لنخلص في النّهاية إلى توجيه المزيد من العناية بموضوع البيئة وفق الأنموذج البنائي للتّصوّرات؛ سيما وأنّ الأخيرة تمثّل نقطة التقاء بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي، وعناصرها تتضمّن حقولاً معرفية، وتقييمية، وعملية، تشكل معاً كلّا متكاملاً، وهو ما تحتاجه أيّ دراسة لتطوير سياسات تدخّل فعّالة، والوصول لحل جذري وحقيقي لمشكلات البيئة والتّنمية المستدامة، دون أن ننسى توجيه المزيد من العناية أيضًا لمسألة العلاقة بين الاتّجاه والسّلوك في علاقتهما مع البيئة.

*- المؤلف المرسل

- **الكلمات المفتاحية:** البيئة، التنمية المستدامة، السّلوك، علم النّفس البيئي، المقاربة السيكولوجية.

**Abstract:** The current study aims to highlight some of the psychological approaches adopted by environmental psychology to encourage pro-environmental behaviors and sustainable developments through some of psychosocial models: the engaging communication model, the induced hypocrisy model, and the constructivist model, to examine how to convince people to do what they're supposed to do toward the environmental problems freely. Enlightening people of the situation of a discrepancy between what they are currently calling out to people and their past practices. And finally, defining the structures around which the representation is organized towards the environment, which served as behavioral guides, therefore modified or changed them. All of this is to demonstrate what must be done to change people's knowledge and attitudes about the environment and make their behaviors with it responsible and sustainable. The analytical reading of the psychological models has contributed to providing a better understanding of the behavioral variables that widely control man's interactions with his environment. Finally, more attention should be paid to the environment, according to the constructivist model of representation, especially since the latter represents a meeting-point between what is psychological and what is social, and its element includes knowledge, evaluation, and process fields, together form an integrated whole which is what any study needs to develop effective intervention policies and reach a radical solution to these problems, not to mention to pay attention to the relationship between attitude and behavior in their relationship with the environment.

- **Keywords:** Behavior, Environment, Environmental psychology, Psychological approach, Sustainable development.

**- مقدمة:**

اهتمّ علم النّفس منذ ظهوره أواخر القرن الـ 19 كغيره من فروع المعرفة العلمية المختلفة بالسّلوك الإنساني، معتبراً إيّاه محصّلةً العلاقة بين الإنسان وبيئته، سواءًا الخارجية (الطّبيعية) أو الدّاخلية (البيئة السّيكولوجية للفرد)، وحيث قدّمت المدرسة الواطسونية (أو ما يُعرف بالسّلوكية الكلاسيكية) حينها أولى القوانين المفسّرة له: [السّلوك= مثير + استجابة]، ليتوالى ظهور المدارس السّيكولوجية، التي وإن اختلفت في تفسيراتها للسّلوك الإنساني، إلّا أنّها اتّفقت في غالبيتها على البيئة كمكوّن ثابت ورئيس في معادلة السّلوك لديها. لهذا لا نكاد نجد تعريفاً لعلم النّفس- منذ ظهوره وإلى اليوم- يخلوا من المكوّن البيئي، والأمر نفسه بالنّسبة للجاشتلت من خلال ليفين (Lewin K 1935)الذي قد قدّم معادلته الشّهيرة عن السّلوك حيث السّلوك هو: "دالّةf العوامل الشّخصيةp × العوامل البيئيّة e" (Green, 2009, p. 266) ودون أن ننسى أنّ الإطار الذي يحدث فيه هذا السّلوك جميعه ومهما كانت طبيعته هو البيئة، والتي احتلّت بمعيّة موضوع التّنمية المستدامة في العقود الأخيرة موضعاً متقدّماً بين المواضيع التي تشغل بال السّياسيين والاقتصاديّين، إلى أن أصبحت في قلب الرّهانات السّياسية والمجتمعية وفي صدارة اهتماماتها.

**1- مشكلة الدّراسة:**

بالرّغم من أنّ البيئة هي الفضاء الذي يحيا فيه الإنسان وبقية الكائنات مع بعض في علاقة أقل ما يقال عنها أنّها دقيقة وغاية في التّعقيد، كون بقائهم فيها مرهون بالمحافظة عليها، إلّا أنّ المتسبّب في جميع مشكلاتها الحالية والتي لها انعكاسات مستقبلية، هو الإنسان نفسه، من خلال سلوكيّاته التي كبّدتها أضراراً فادحة، جعلت "الطّبيعة تحتاج -بحسب خبراء- إلى العشرات، بل إلى مئات السّنين للعودة إلى نظامها الطّبيعي. ومن هذا المنطلق وبسبب الدّور المهم والحسّاس للبيئة والتّعقيدات المرتبطة بها في الجانب السّلوكي، ظهر علم النّفس البيئي كفرع تطبيقي من علم النّفس العام يُعنى بالعلاقات المتبادلة بين الفرد وبيئته، ويبحث في كيف أنّ أفكارنا وأفعالنا تتأثّر بما يحيط بنا، كما يتأثّر هذا المحيط سواء كان طبيعياً أو صناعياً بهذه السّلوكيّات، ومن خلال نظريّاته وأبحاثه نجده يقوم بدور مهم في إيجاد أفضل الممارسات السّلوكية التي تضمن تحسين علاقتنا معها. لهذا نجد أنّ المقاربة السّيكولوجية وما تحويه من نّظريات نفسية، تمثّل واحدة من أهم المقاربات العلمية التي من المُفترض أن تقدّم إضافة حقيقية ومتقدّمة في إعطاء تحليل أفضل للعلاقة بين الفرد والبيئات المختلفة التي يحيا فيها، وفهم أفضل للجوانب السّلوكية التي تتحكّم فيها.

وفي غيّاب دراسات عربية ومحليّة تخصّ تناول المقاربات السّيكولوجية لقضايا البيئة والتّنمية المستدامة على حدّ إطّلاعنا ومراجعاتنا -على الأقل للنّظريات الثّلاث- تعدّ هذه الدّراسة محاولة متواضعة لتوجيه اهتمام الباحثين الإجتماعيين في العالم العربي والمحلّي إلى معالجة الموضوع من زوايا غير التي دَرَجَتِ العادة على دراستها. فبعد استنفاد جميع الحلول الممكنة لم يبق للباحثين والمهتمين بالقضايا البيئة والتّنمية عندنا إلّا المراهنة على الوعي الفردي، ليكون فيما بعد قاعدة للعمل المجتمعي، خاصّة في ظّل التّجاهل الكبير الذي يعرفه الموضوع، إن كان على المستوى الرّسمي القانوني، أو على المستوى الشّعبي.

ومنه سنحاول في هذه الورقة العلمية إبراز الإضافة التي يقدّمها علم النّفس البيئي في مجال التّعامل مع مشكلات البيئة والتّنمية المستدامة من وجهة نظر نفسية-اجتماعية؛ بالتّطرّق وبأسلوب تحليلي إلى أهمّية هذا الحقل، والتطّورات التي عرفها، وكذا أهم الموضوعات التي يدرسها، ثم أهميّة اعتماد المقاربة السّيكولوجية في دراسات البيئة والتّنمية المستدامة، مع التّركيز على بعض النّظريات السّيكولوجية التي بحثت العلاقة بين الفرد والبيئة وكيفية تطبيقها، انتهاءاً بـ محاولة إيجاد مقاربة متكاملة لبحث أفضل لهذه العلاقة وتأثيراتها المتبادلة.

تتمثّل مشكلة الدّراسة الحالية في بحث ما تفترضه بعض النّظريّات السّيكولوجية، وما يتوجّب فعله وفقها لتغيير قناعات النّاس، واتجاهاتهم السّائدة إزاء قضايا البيئة والتّنمية، وجعل سوكيّاتهم فيها مستدامة. من هذا المنطلق، عمد الباحثان إلى تناول الموضوع وفق ثلاث نظريّات نفسية-إجتماعية مختلفة: الالتزام، التّنافر المعرفي، والتّصوّرات الاجتماعية، مثّلت تساؤلات فرعية كانت كمايلي:

- كيف يمكن إقناع النّاس بالقيّام بما يتوجّب عليهم القيّام به تجاه مشكلات البيئة في حرية وطواعية تامّة؟

- هل أنّ تبصير النّاس وتوعيتهم بحالة التّباين والاختلاف بين ما ينادون به (حالياً) أمام النّاس وبين ممارساتهم السّابقة (تذكيرهم بها) كفيل بتغيير سلوكيّاتهم في المستقبل إلى الأفضل؟

- كيف عالج أنموذج النّواة المركزية مسألة التّصوّرات الاجتماعية لمشكلات البيئة والتّنمية المستدامة؟

**2- أهمّية الدّراسة:**

وجّهت تقارير صادرة عن هيئات أكاديمية حكومية وغير حكومية، وحتى أمميّة، بأصابع الاتهام عن حالة التّدهور المناخي إلى الإنسان؛ آخرها دراسةMiller & Spoolman والتي بيّنت " تأثير أنشطة الإنسان على حوالي 83% من إجمالي سطح الكرة الأرضية، فمع أنّ وجوده عليها لا

يمثّل إلّا طرفة عين في تاريخها، إلّا أنّها تحتاج إلى ملايين السّنين حتى تتعافى" (Miller & Spoolman, 2020, p. 10) بل إنّه في حالات معيّنة "يصبح الأمر غير قابل للتّدارك، خاصّة مع استخدام البشر لنوعٍ من الأسلحة في الحروب، ما يمثّل إبادة للبيئة الطّبيعية Ecocide وقتل للحياة على الأرض" (Chalecki , 2013, p. 146).

ويضيف علماء أنّ "المناطق التي استوطنها البشر زادت فيها معدّلات انقراض الأنواع الحيّة من 100 إلى 1000 مرة أسرع مما كانت عليه قبل أن يزداد نمو البشر زيّادة هائلة، ومع نهاية القرن الحالي يُتوقّع أن يكون معدّل الانقراض أكثر من 10,000 مرّة من المعدل التّاريخي[1]" (Miller & Spoolman, p. 163).

وقد حاولت البشرية في العقود الثّلاث الأخيرة تدارك الأمر بعقد مؤتمرات حول البيئة والمناخ منها (قمّة الأرض بـ ريو 1992، كيوتو1997، اتّفاق باريس 2015) إلّا أنّ مسألة احترام قراراتها وتوصيّاتها غير الملزمة، بقي حبراً على ورق، خاصّة من طرف الدّول الكبرى، ولم تنفع معه مناشدات وجهود المنظّمات غير الحكومية المختلفة في الدّفع والضّغط بمراجعة الوضع. وبالتّالي لم يكن لمشكلات البيئة أن تضبطها قوانين وقرارات واضعوها هم أوّل من ينتهكها.

وبما أنّ أصل المشكلة هي نشاط البشر في هذه البيئة، فمن المحتمل أنّ الرّهان الأخير المتبقّي هنا سيكون على مراجعة قناعاتهم حولها. هنا تحديداً يظهر علم النّفس البيئي وعلم النّفس الاجتماعي -من خلال نظريّاته- كاختصاصات لا غنى عنها في دعم ومرافقة الأفراد نحو الارتقاء بالوعي البيئي وتحقيق السّلوك المستدام، وهو أمر يمرّ تحقيقه عبر تحديد وتحليل ودراسة الجوانب المعرفية والسّلوكيّة التي تحكم وتوّجه طريقة تصرّفهم وتعاملهم معها، ودراسة تصوّراتهم السّائدة حولها، وتعديلها أو تغييرها بما يحقق السّلوك البيئي ويدعمه.

إذن من المفترض أن يكون العمل على المستوى الفردي، فالمجتمعي، لينتهي إلى أن يصبح سلوكاً عالمياً، وهو ما يحاول أن يقوم به علم النّفس البيئي من خلال هذه الدّراسة التي تكمن أهمّيتها وجدواها في:

- ✓ أنّ مشكلات البيئية والتّنمية المستدامة في أصلها مشكلات سلوكية، وذات مسئولية مشتركة بين البشر، والمفترض أنّ لدى علم النّفس البيئي الكثير ليقدّمه لفهم جذور هذه

[1] المعدّل التّاريخي: كثيراً ما يستند العلماء في أبحاثهم حول مسألة انقراض الأنواع إلى معدّل مرجعي تقديري، وهو المعدّل الذي كان موجوداً قبل الإنسان الحديث بحوالي 200,000 سنة، قدّره العلماء بانقراض 1 نوع سنوياً في مقابل مليون نوع برّي يعيش على الأرض. (Miller & Spoolman, 2020)

المشكلات، وكيفية التّعامل معها، وهو ما من المحتمل أن تجسّده النّظريات السّيكولوجية التي عمل عليها الباحثان في هذه الدّراسة.

- ✓ تحاول الدّراسة الحالية الخروج بأفضل نظرية سيكولوجية تقدّم رؤى متكاملة –إلى حدّ ما- يمكن الاستعانة وتطبيقها في دراسات نفسية محليّة، خاصّة في ظلّ التّجاهل والاستهتار الكبيرين بالموضوع عندنا مسؤولين ومواطنين.
- ✓ في ظلّ فشل جميع السّياسات السّابقة للمحافظة على البيئة، فإنّ هناك ضرورة أخلاقية لتطبيق آخر الحلول؛ وهي المعرفة السّيكولوجية المتراكمة عبر الزّمن، التي يبحث جزء منها فيما ما يُتطلّب لتغيير قناعات، واتّجاهات وسلوكيّات الأفراد إزاء مواضيع معيّنة.

**3- أهداف الدّراسة:**

تهدف الدّراسة الحالية إلى تسليط الضّوء على واحد من الاختصاصات المتأخرّة لعلم النّفس، الذي يعالج مسألة التّأثير المتبادل بين الإنسان وبيئته، وذلك من خلال عرض عدد من النّماذج السّيكولوجية التي بحثت مسألة تحديد وتحليل العمليّات السّيكولوجية التي تتوسّط وتنظّم علاقة الفرد ببيئته وتوجّهها، وما يتوجّب فعله لتغيير معارف واتّجاهات النّاس السّائدة نحو البيئة، بالشّكل الذي يجعل سلوكيّاتهم معها مسئولة ومستدامة.

**4- تحديد المصطلحات:**

**4-1- المقاربة السّيكولوجية:Psychological Approach** هي اقتراب عدد من النّظريات السّيكولوجية إلى موضوع البيئة والتّنمية المستدامة، بهدف فهم وتفسير كيفية حدوث السّلوك الإنساني في علاقته مع قضايا البيئة والتّنمية المستدامة. للعلم فقط أنّ النّظريّات السّيكولوجية الثّلاث المعتمدة في هذه الدّراسة (نظرية الالتزام، التّنافر المعرفي، ونظرية التّصوّرات الاجتماعية) ليست نظريّات نفسية خاصّة بالبيئة، بل هي نماذج نظرية تقبل معالجة الكثير من المواضيع والقضايا بما فيها البيئة، اعتمدها الباحثان كونها الأكثر استخداماً وتأثيراً في دراسات علم النّفس البيئي.

**4-2- علم النّفس: Psychology**"علم دراسة السّلوك؛ وتُشير كلمة "سلوك" إلى جانب السّلوك الذي يمكن ملاحظته بموضوعية، إلى التّركيز على المحيط (كالتّواصل مثلاً)، وإلى تفاعل الكائن الحي مع محيطه وتأثير ذلك على جسمه (العمليّات الفيزيولوجية الواعية أو اللاواعية)" (Sillamy, 2003, p. 212)

**4-3- البيئة: Environment** "هي المجال الذي تحدث فيه الإثارة والتّفاعل لكل وحدة حيّة، وهي كلّ ما يحيط بالإنسان من طبيعة ومجتمعات بشرية ونظم اجتماعية وعلاقات شخصية، وهي المؤثّر الذي يدفع الكائن الحي إلى الحركة والنّشاط والسّعي" (السّامرّائي، 2008، ص. 13).

**4-4- التّنمية: Development** "العملية التي تُبذل بقصد، ووفق سياسة عامة لإحداث تطوّر وتنظيم اجتماعي واقتصادي للنّاس وبيئاتهم ...بالاعتماد على المجهودات الحكومية والأهلية...". (كافي، 2017، ص. 16).

**4-5- التّنمية المستدامة: Sustainable Development**" هي التّنمية المستمرّة، والعادلة، والمتوازنة، والمتكاملة، والتي تراعي البعد البيئي في جميع مشروعاتها، والتي لا تجني الثّمار للأجيال الحالية على حساب الأجيال القادمة " (مدحت ومدحت، 2017، ص. 82).

**5- علم النّفس البيئي وتطوّراته:** سابقًا كان يسمّى علم النّفس المعماري **(Architectural Psychology)**، حيث شكّلت فترة خمسينات وستينات القرن الماضي بداياته، والذي كان تركيزه آنذاك على التّنبيه على الخصائص الفيزيقية (المادّية) للبيئة التي يحدث فيها السّلوك الإنساني، بهدف الحصول على فهم أفضل للعلاقة بين السّلوك والبيئة المادّية. وبحسب كل من Bonnes & Secchiaroli (1995) فإنّ ظهوره كان في الـ وم أ، تحديداً سنة 1958 عندما شكّل كل من Proshansky & Ittelson فريق بحث تابع لجامعة مدينة نيويورك وبتمويل من معهد الولايات المتحدّة الوطني للصّحة العقلية United States National Institute of Mental Health الغرض منه بحث كيف يمكن للبيئة (التّصميمات) المكانية أو العمرانية لمستشفى الأمراض العقلية أن تؤثّر في سلوك المرضى. وقد كانت أولى أبحاث هذا الفريق بعنوان: " بعض العوامل المؤثّرة في تصميم ووظيفة مراكز الطّب النّفسي Some Factors Influencing the Design and Function of Psychiatric Facilities" وكان Ittelson أوّل من استعمل مصطلح علم النّفس البيئي على هذا الحقل المعرفي سنة 1964، وذلك في مؤتمر لجمعية المستشفيات الأمريكية حول تخطيط المستشفى Hospital Planning بمداخلة كانت بعنوان "علم النّفس البيئي والتّخطيط المعماري". هدف الفريق فيما بعد كان توسيع اهتماماته، لتشمل دراسة العلاقات بين السّلوك وظروف البيئة الفيزيقية بشكل عام. وتعدّ سنة 1970 في نظر باحثين في هذا الحقل البداية الحقيقية لظهور هذا الفرع من خلال صدور كتاب لكل من Proshansky, Ittelson & Rivlinبعنوان Environmental : Psychology: Man and his physical setting تعرّضوا فيه للعلاقة بين البيئات الفيزيقية لمستشفيات الأمراض العقلية وسلوك المرضى داخله، وإلى دراسات متنوّعة للعلاقة بين السّلوك الإنساني والخصائص الفيزيقية للبيئة.

في نفس السّنة 1970 ظهر مقالان افتتاحيّان في مجلّتين منفصلتين؛ الأول لـ Craik في مجلّة "New Directions in Psychology" بعنوان "Environmental Psychology". الثّاني لـ Wohlwill في "American Psychologists" بعنوان "Emerging Discipline of Environmental Psychology" (Bonnes & Secchiaroli, 1995, pp. 1-2).

في هذه الفترة بالذّات قدّم العديد من الباحثين في هذا الحقل العديد من التّعريفات والتي وإن اختلفوا فيما بينهم حولها، إلّا أنّهم اتّفقوا على أنّ التّعريفات التي لا تتضمّن علاقة بين السّلوك الإنساني والبيئة تعريفات ناقصة؛ لهذا نجد تعريف (1987) Gifford الذي يُشير فيه إلى أنّ علم النّفس البيئي يهتم بدراسة المعاملات التي تجري بين الأفراد والبيئات الماديّة. نفس المنحى أخذه (1989) Burrough حيث أشار إلى أنّ علم النّفس البيئي هو دراسة العلاقات المتبادلة بين البيئة المادّية والسّلوك الإنساني (Cassidy, 2013, pp. 2-3).

وبالإضافة إلى تركيز التّعريفات أعلاه على البيئات المادّية المبنيّة، في إشارة إلى تأثير التّصميم العمراني في السّلوك، يظهر بوضوح أنّ وحدة التّحليل فيه هي العلاقة فرد- بيئة، مع تركيزه على التّأثيرات المتبادلة بينهما، وأنّ البيئة ليست وحدها من تؤثّر في الأفراد، فكذلك الأفراد يؤثّرون بدورهم في البيئة.

من هذا نجد أنّ تأثيرات البيئة المشيّدة في السّلوك وثيق لا يكاد ينفصم، وهنا يشير (2013) Cassidy إلى "أنّ التّأثير الأساسي للبيئات المشيّدة يكون عبر المعنى الذي اكتسبته هذه المباني والعمارات في أذهان النّاس، من خلال التّفاعلات الاجتماعية" (Cassidy, p. 3)؛ أي من خلال المعاني التي يُضفيها النّاس على الهياكل المختلفة التي يبنونها، وإعطائها رموزاً، ومن ثمّ مكانةً اجتماعية معيّنة، وبهذا الأساس يتم التّعامل معها بصورة مغايرة؛ فالمسجد في المجتمعات المسلمة ليس مجرّد بناء، وكذا الكنيسة و الدّير، والتّصرّف والسّلوك داخلها ليس كما هو خارجها، بحيث يكون من منطلق الوظيفة التي تؤدّيها، والتي تعارف المجتمع عليها، ومن ثمّ فإنّ أُطُر وحدود السّلوك فيها محدّدة ومعروفة، ويُربّى المجتمع أفراده عليها، وهنا يُشير كل من Proshansky, Ittelson & Rivelin (1976) أنّ "البيئة المادّية التي نبنيها هي ظاهرة اجتماعية بقدر ما هي ظاهرة مادّية"، وهو نفس السّياق الذي أخذه عالم النّفس الفرنسي (1982) Leboyerبقوله " أنّ البيئة المادّية تعطي وبشكل متزامن رموزاً وتجعل من البيئة الاجتماعية بيئة ملموسة وواقعية ومتحكّم فيها" (Leboyer, 1980, p. 15).

من هذا الأساس بدأ علماء النّفس البيئي مع بداية تسعينات القرن الماضي في التّأكيد على العلاقة التّلازمية بين البيئة المادّية والاجتماعية، وحيث نجد كلّا من Bonnes & Secchiaroli

(1995) قد أشارا إلى " أنّه هناك حالياً اتّفاقاً عامّاً بأنّ علم النّفس البيئي لم يعد يهتم فقط بالبيئة المادّية وإنّما أيضاً بالبيئة الاجتماعية- المادّية" (Cassidy, p. 4). أمّا Stern (2000) فقد كان أكثر دقة في توصيف التّخصّص بالتركيز على العمليات السّيكولوجية (المعرفية) التي تتفاعل مع البيئة في قوله: "فرع من علم النّفس يعالج العمليّات السّيكولوجية التي يستخدمها الأفراد في تفاعلهم مع البيئة المبنية والطّبيعية" (Sörqvist, 2019) وهي هنا جميع الجوانب السّلوكية والحياة العقلية في علاقتها مع المحيط الاجتماعي-المادي، كالإدراك الحسّي، المعرفة، التّوتر والإنهاك الذّهني، صنع القرار، التّفاعلات الاجتماعية.

ويبقى تعريف Proshansky (1970) الأكثر قبولاً في أوساط الباحثين ومرجعاً للكثيرين منهم بالقول "أنّه لا يمكن فهم علم النّفس البيئي وتحديده إلّا في سيّاق العلوم البيئية عموما، حيث يهتم الجزء الأكبر من هذا الحقل بعواقب استهتار الإنسان ببيئته، هذه البيئة التي يديرها ويحددها بنفسه، وأنّ هذه العلوم بما فيها علم النّفس البيئي قد انبثقت بسبب المشاكل الاجتماعية الملحّة، فهي بطبيعتها متعدّدة التخصّصات، وتتضمّن دراسة الفرد بوصفه جزءاً لا يتجزّأ عن أيّ مشكلة كانت. باختصار تهتم العلوم البيئية بالمشكلات الانسانية فيما يتّصل بالبيئة، أين يكون فيها الإنسان الجلّاد والضّحيّة." .(Bechtel & Churchman, 2002, p. 28)

أمّا تعريف Gifford (1997) فيعدّ في نظر الكثير من الباحثين الأكثر جدوى بالمقارنة مع كثير من التّعريفات التي أفردت للمفهوم، بسبب توظيفه لمفاهيم رئيسة مثل الخبرة، التّفاعلات، المعاملات بين الأفراد وبيئاتهم المختلفة " علم النّفس البيئي هو دراسة تعاملات الأفراد مع بيئاتهم المادّية، في هذه التّعاملات يغيّر الأفراد في البيئة، كما تغيّر البيئة ذاتها سلوكيّاتهم وتجاربهم، ويتضمّن علم النّفس البيئي الأبحاث والممارسات التي تهدف إلى جعل المباني أكثر إنسانية، وتحسين علاقتنا مع البيئة الطّبيعية" (Gifford, 1997, p. 01).

وبالرّغم من أنّ دراستنا هذه نظرية-تحليلية، وحتى يستفيد من لديه اهتمامات بالدّراسات السّيكولوجية في موضوع البيئة والتّنمية المستدامة كـ (الطلبة والباحثين...الخ)، يتبنّى الباحثان التّعريف الإجرائي الذي أُفرد لهذا المفهوم والذي لا يزال معتمداً في كثير من الأبحاث إلى اليوم هو الذي قدّمه Proshansky (1970) "علم النّفس البيئي هو ما يفعله علماء النّفس البيئي". (Bonnes & Secchiaroli, p. 63).

أخيراً، وجب التّنويه أنّ كثير من الدّراسات السّيكولوجية الحديثة في الموضوع أصبحت تستخدم بشكل واسع مصطلح السّلوك المستدام Sustainability Behavior الذي نجده نحن قريباً جداً من مصطلح التّنمية المستدامة، حيث يقصد بالسّلوك المستدام "مجموعة الإجراءات

الفعّالة والهادفة لحماية الموارد الطّبيعية (الأنواع الحيوانية والنّباتية) وتحقيق صالح الفرد والمجتمع، إنّ كان للجيل الحالي أو لأجيال المستقبل" (Fleury-Bahi, Pol, & Navarro, 2016, p. 175) وقد شرّح كل من Corral-Verdugo & Pinheiro (2004) الخصائص السّيكولوجية (العقلية) المعنيّة بتحقيق السّلوك المستدام، وسمّوها الأبعاد السّيكولوجية لتحقيق السّلوك المستدام، بحيث يجب أن يكون الفرد يحمل في ذاته خمس خصائص نفسية على الأقل وهي:

1- **الفعالية أو التّأثير:(effectiveness)** تفترض مسبقاً المسئولية في العمل، والمسؤولية إزاء المطالب بالمعنى المادي والاجتماعي.

2- **التعمّد أو القصدية: (deliberation)** وتعني أنّه يجب أن يحدث السّلوك بهدف أو نيّة محدّدة لحماية البيئة وترقية صالح جميع الكائنات الحيّة.

3- **الاستباقية: (anticipation)** على الرّغم من أنّ السّلوك يتمّ في وقت محدّد، إلّا أنّ الفرد يفصل نفسه للحظة ليتوقّع كيف تكون نتيجة سلوكه في المستقبل. (السّلوك الاستباقي)

4- **التّضامن:(solidarity)** يظهر من خلال مجموعة من الميول والأفعال التي من خلالها يكون الفرد منخرطاً في الاهتمام بالآخرين ورعايتهم. (الإيثار)

5- **التّقشّف: (austerity)** وتعني ضرورة الحاجة إلى تطبيق أسلوب عيش صارم، يقتصر على استهلاك السّلع والموارد الطّبيعية الضّرورية فقط. (Ken & Helen, 2014, pp. 79-80)

ويشير التّعريف بوضوح إلى أنّ السّلوك المستدام يؤثّر إيجاباً في البيئة المادّية بقدر تأثيره في جودة حياة الإنسان بشكل عام. ومن خلال الأبعاد أعلاه نجده يشجّع على تنشئة فرد أو أفراد متشبّعين بالسّلوك الوقائي المسؤول والصّديق للبيئة، والذي نرى انعكاساته على الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، وحتى السّياسية، ولنا في إعادة تدوير المخلّفات كسلوك مثالاً على ذلك. ما يشجّع بدوره على خلق مجتمع مستدام، ولما لا مجتمعات ذات سلوك مستدام، الذي أصبح غاية الغايات في عصرنا الحالي.

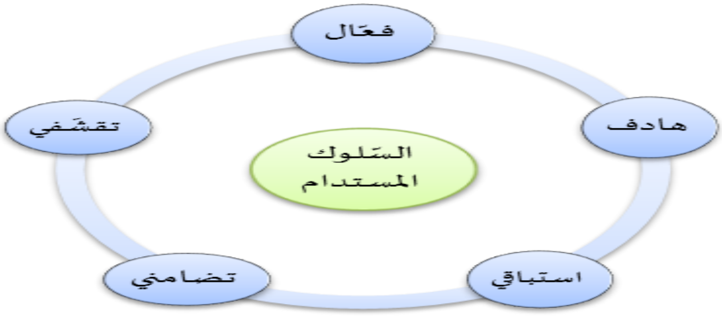


**شكل 1. أبعاد السّلوك المستدام (المصدر: إعداد الباحثان بناءً على المعطيّات أعلاه)**

## 6- أهم موضوعات علم النّفس البيئي:

يغطّي علم النفس البيئي مجموعة واسعة من مواضيع البحث، حيث يمكن وصفه على سلسلة متّصلة تمتد من دراسة تأثير البيئة المكانية الفيزيائية على السلوك البشري، إلى تأثير السلوك البشري نفسه على البيئة الطبيعية وعلى التنمية المستدامة؛ وهنا يُفهم السّلوك البشري كنتيجة للبيئة المادية المبنية في الطّرف الأوّل، وفي الطّرف الآخر من السلسلة يُنظر إليه على أنّه سببٌ لما هي عليه هذه البيئة المادية. وقد حدّدت مجلّة علم النّفس البيئي المواضيع التي يهتم بها هذا العلم وهي كالآتي:

- دراسة الجوانب النّفسية للأفراد في علاقتهم مع الطّبيعة. رسم الخرائط المعرفية، الإدراك المكاني.
- الآثار الإيكولوجية لأفعال البشر. إضافة إلى نظريّات المكان، والتّعلّق بالمكان، وهويّة المكان.
- المخاطر والأخطار البيئية: الإدراك، والسّلوك، والإدارة. تصورات وتقييم المباني والمناظر الطبيعية.
- آثار البيئات المادية والطبيعية على الإدراك البشري والصّحة والرّفاه.
- علم نفس الاستدامة وتغيّر المناخ ونظريات السّلوك، والمعايير، والمواقف، والشّخصية المناصرة للبيئة.
- الجوانب النّفسية لإدارة الموارد والأزمات.
- الاستخدام الاجتماعي للفضاءات: الازدحام والخصوصية والإقليمية والفضاء الشخصي.
- تصميم أماكن العمل، والمدارس، والمساكن، والمباني العامة، والأماكن العامة والخبرات المتعلّقة بالجوانب المادية لها. (ELSEVIER)

## 7- أهم المقاربات السّيكولوجية (النّظريات) المعتمدة في علم النّفس البيئي:

في ضوء ما تقدّم من تعريفات، نجد أنّ علم النّفس البيئي يحاول إثارة مسألة تبنّي الأفراد للسّلوك الصّديق للبيئة، بإحداث تغييرات في الممارسات السّائدة لديهم، وذلك بإثارة العديد من المسائل تتعلّق بوجه خاص بـ: 1) تحديد السّلوكيّات التي تحتاج إلى تعديل/تغيير. 2) دراسة العوامل المحتمل تأثيرها في هذه السّلوكيّات (القياس). 3)التّدخّلات الممكنة لتعديل/تغيير هذه السّلوكيات. 4) تقييم فاعلية هذه التّدخّلات (Steg & Vlek, 2009) والمفترض أنّ الإجابة على هذه القضايا سيكون له تأثيراً إيجابياً على السّلوك البيئي لدى الأفراد وعلى استدامته. وعليه يتمثّل التّحدّي الأكبر بالنّسبة لعلماء النّفس البيئي في دراسة وشرح والتّنبّؤ بكيفية تغيير سلوك النّاس لتعزيز السّلوك المستدام بيئياً لديهم، فالأصل في المشكلات البيئية هي المشكلات السّلوكية

للإنسان في حدّ ذاته، فالتّلوّث بجميع أنواعه في البيئة، والصّيد الجائر، وغازات الدّفيئة التي شكّلت لنا الاحتباس الحراري، وغيرها المتسّبب فيها هو السّلوك البشري.

من هذا المنطلق فإنّ أحد الأهداف الرّئيسة لعلم النّفس البيئي بحسب كل من P. Rateau, Karine Weiss (2011) هو تحديد العمليّات السّيكولوجية المعرفية التي تنظّم وتتوسّط علاقة الأفراد بمحيطهم، وتسليط الضّوء على عمليّات الإدراك، والاتّجاهات، وعمليّات التّقييم، والتّصوّرات البيئية، وكذلك على السّلوكيات المصاحبة لها، ونتيجة لذلك نجده يركّز اهتمامه بتأثير الظروف البيئية على السلوك البشري، وأيضاً بالطريقة التي ينظر بها الأفراد أو يتصرفّون مع البيئة. وبهذا نجد أنّ علم النّفس البيئي كحقل معرفي يتّفق تماماً مع المجالات النّظرية والإمبريقية لعلم النّفس الاجتماعي، لهذا نجد أنّ معظم النّماذج النّظرية المفسّرة للسلوكيّات البيئية قد تم الاستعانة بها من علم النّفس الاجتماعي.

بالرّغم من ذلك نجد معارضة الكثير من الباحثين منهم Altman & Proshansky (1976) فكرة التّطبيق المباشر لنماذج وطرق علم النّفس الاجتماعي في بحث ومعالجة المشكلات البيئة، وحذرين حيال اعتماد علم النّفس البيئي عليها، نجد على رأسهم Proshansky (1981) الذي أشار أنّ " علم النّفس الاجتماعي في الواقع قد أخلف بوعوده في حل المشّكلات التي كان يتعيّن عليه حلّها، لذلك لا ينبغي تلطيخ سمعة علم النّفس البيئي بتلك الوعود التي لم يُوفِ بها" (Morval, 1981, p. 15). لكن حدّة هذا السّجال خفّت في السّنوات الأخيرة - إلّا أنّه لم يُغلق-، حيث يرى كل من Weiss & Marchand (2006) أنّه يجب أن نُدرك أن جزءًا كبيرًا من المشكلات البيئية اليوم تجد إجابات لها في مجموعة من النّماذج والأبحاث المستمدّة مباشرة من علم النفس الاجتماعي. (Rateau & Weiss , 2011) وعليه نقول أنّ علم النّفس ومن خلاله علم النّفس الاجتماعي مليء بالنّظريّات حول كيف ولماذا نتصرف بالطريقة التي نسلك بها في بيئتنا، لكنّ هذه النّظريّات تميل إلى أن تقع في أحد وجهات النظر الرئيسية التي تمثّلها ثلاثة نماذج أو مقاربات نظرية يراها الباحثان أنّها قادرة على التّعاطي-إلى حدّ ما- مع المشكلات البيئية وتطوير حلول لها وهي: الالتزام Engagement، التنافر المعرفي Cognitive dissonance والتّصوّرات الاجتماعية Representation Social نعرضها بشكل مبسّط كالآتي:

**1-7- نظرية الالتزام:The Engagement Theory**

يسمح لنا مفهوم المطاوعة دون ضغط (Compliance without pressure) الذي انبثق عن الأعمال الكلاسيكية لـ Freedman & Fraser (1966) ثمّ طوّره كل من Joule et Beauvois (1998, 2002) ، بفهم كيف يضطرّ الأفراد للالتزام في أداء أعمال يعتبرونها مرغوبة، فيما هي تتعارض مع

عاداتهم السّلوكية، وحيث تزداد إمكانية قيام الفرد بمثل هذا العمل إذا سبقه عمل تحضيري بتكلفة أقل، ويكون سهل التّنفيذ، في ارتباطه بالسّلوك المستهدف، وبخاصّة إذا تمّ هذا الفعل التّحضيري في مناخ من الحرّية يشعر به الفرد بوضوح، وتصحبه مشاركة والتزام جماعي من طرف العامّة من النّاس، وأن يتّسم بالتّكرار، أو أن يكون الفرد على مستوى عال من التّماهي مع الفعل، أو أن يتبعه تعزيز إيجابي للذّات، الأمر الذي سيجعله يقتنع باستدخال وتمثّل الدّوافع المشتركة مع العامة، ويعتبرها دوافعه هو. (Rateau & Weiss)

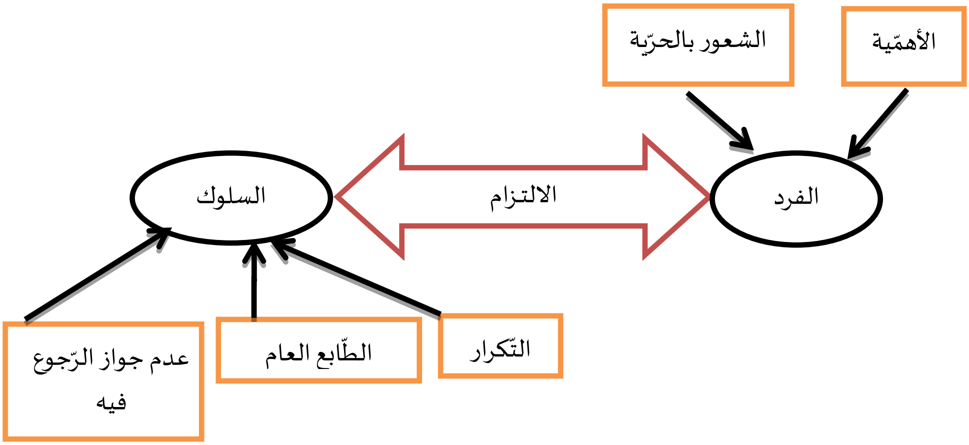


**شكل 02. نظرية الالتزام. (المصدر: إعداد الباحثان انطلاقاً من قراءات حول نظرية الالتزام لـ Kiesler Charles, 1971)**

ومن خلال الجمع بين آثار المطاوعة دون ضغط وآثار التواصل الإقناعي la communication persuasive تم اقتراح نموذج بحثي حديث لكل من Joule et al (2007) بمسمّى التّواصل المُلْزِم La communication engageante ينطوي في أبسط أشكاله أن يتلقّى الفرد عملاً تحضيرياً قبل تعريضه لحجّة مقنعة.

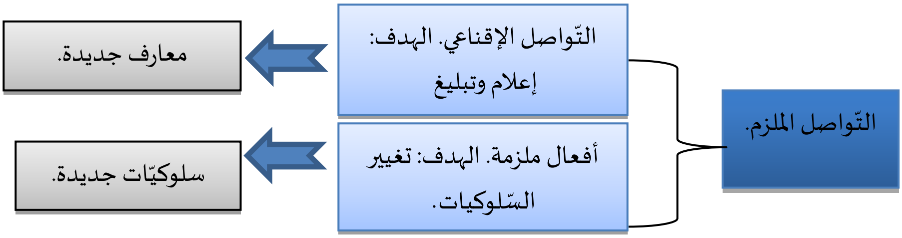


**شكل 03. التّواصل المُلْزم (المصدر:** https://docplayer.fr/14535578-La-communication-engageante.html)

وقد مكّن استخدام هذا النّموذج من قبل مجموعة واسعة من الأبحاث من الحصول على نتائج شملت تغييرات في كل من الجوانب المعرفية للفرد (تغيير الاتّجاه، والاحتفاظ بشكل أفضل بالمعلومات الواردة في الرسالة الإقناعية) والجوانب السّلوكية (تعزيز السّلوكيات المتوقّعة)، لا سيما فيما يتعلّق بالجوانب ذات المنفعة الاجتماعية الكبيرة، والتي على رأسها حماية البيئة. (Rateau & Weiss) وهنا مثلاً تشكّل الحملات التّطوعيّة لنظافة الأحياء والحملات الإعلامية الخاصّة المصاحبة لها مثالاً حيّا عن هذه النّظرية؛ ولنجاحها ينصح القائمون على هذه النّظرية بتوظيف تقنيّة القدم في الباب؛ فبحسب أعمال Kiesler (1971) المنبثقة عن أعمال Lewin (1947, 1951) أنّه إذا أردنا الحصول على سلوك معيّن من لدن فرد ما، فالأفضل تهيئة له الظّروف التي ستجعله يُقبل على هذا السّلوك ويُنجزه بموافقة حرّة وطوعية، وذلك عن طريق تشجيعه على أداء أعمال غير مكلفة نسبياً في البداية، تهيّؤه على أداء السّلوكيّات المنتظرة منه لاحقاً، ما يؤدّي بدوره إلى تغييرات في الأفكار التي يحملها وترسيخها لديه، فهي تفترض أنّ الفرد لا يكون ملتزماً من منطلق أفكاره التي يحملها، ولكن من خلال أفعاله. وبالنّسبة لـ Kiesler المنظّر الرئيس لهذه النّظرية فإنّ الالتزام هو الرّابط الذي يكون بين الفرد وأفعاله، وهو ما يبيّن بحسبه أمرين؛ الأوّل: أنّ أفعالنا وحدها من تجعلنا نلتزم. ثانياً: يمكن أن نكون ملتزمين بدرجات متفاوتة من خلال هذه الأفعال (Joule, 1994, pp. 11-12).

إذن فيما يشبه عملية الاستدراج والتّلاعب العقلي، يمكن للفرد أن يلتزم بشكل أسرع، وأن يتجاوب مع ما يُطلب منه بسهولة ودون تردّد، إذا تمّ إقناعه انطلاقاً من الأفعال وليس من الأفكار، فبالرّغم من أنّ الاقناع غالباً كوسيلة يتوجّه للتأثير في الأفكار لينتقل إلى التّأثير في السّلوكيّات، إلّا أنّه واقعياً لا يكفي ذلك، فقد يمكن إقناع سائق السّيارة أنّ حزام الأمان وسيلة حماية فعّالة لكنه لا يستخدمه.

وبالعودة إلى المثال السّابق عن حملات النّظافة ومن قبله إلى العوامل المتحكّمة فيه، يمكن ضمان درجة مرتفعة من الالتزام الأفراد في تلك الحملات، إذا كان السّلوك فيها لن يكلّفهم الكثير خاصّة في الجهد والوقت والمال، وعادة ما يبدأ القائمون على حملات النّظافة في الأحياء بتشجيع السّكان على فعل أمور بسيطة وغير مكلفة في الجهد والمال، ولا تأخذ وقتاً، بل الطّلب منهم تجربتها فقط بادئ الأمر ،مع ظهور نتائج هذا السّلوك غير المكلف مباشرة وأمام أعينهم (النّظافة)، ما يُعطي انطباعاً إيجابياً، ويغير الكثير من القناعات لديهم، الأمر الذي سيضمن تكراره في مناسبات قادمة إذا ما دُعوا إليه، بل وانخراطهم في جهود أكبر وأعقد، خاصّة وإن شعور هؤلاء الأفراد بدرجة مرتفعة من الحرّية في فعل الأمر أو تركه، قد يدفعهم إلى فعل المزيد وتجربته، خاصّة إذا

كان السّلوك تحت أنظار الآخرين، ومحطّ إعجاب وإشادة منهم. وهنا عادة ما يتميّز هذا النّوع من السّلوك بالجدّية والالتزام، أكثر من السّلوكيّات التي يقوم بها الفرد في الخفاء لوحده، وحيث يقوم العامل الاجتماعي بدور المحفّز في الالتزام به، وبالتّالي لا يمكنهم التّوقّف عن مثل هذه الحملات أو التّراجع عنها، بل تكرارها كلّما سنحت الفرصة.

يتّفق هذا السّياق مع ما أشارت إليه نتائج دراسة سابقة لـ Sébastien M و Nicolas G في 2008 حول: "تطبيق استراتيجية القدم في الباب في المجال البيئي/An Application of the Foot-in-the-Door Strategy in the Environmental Field والتي توصّلت إلى الأثر الإيجابي لهذه الاستراتيجية التي وضعها كل من Freedman & Fraser (1966) لحث النّاس واقناعهم بالمشاركة في مشروع للاقتصاد في استخدام الطّاقة يكون مُكلفاً بالنّسبة لهم من حيث الوقت، والجهد، والمال، لكنّه يسهم في الحفاظ على البيئة، حيث لعب الاتّصال الهاتفي المسبق (الرّسالة التّمهيدية) مع المشاركين (غير المكلف)، ثمّ ارسال رسائل إليهم تحتوي على مطويّة توضّح المشروع، مرفقة بخطاب تشجيعي (تحفيزي) من قبل عمدة المدينة يحثّهم فيه على المشاركة في المشروع، دوراً مهمّاً في قبولهم ودونما ضغط (الحرّية) لهذا المشروع المكلف، في مقابل المشاركين الذين لم يخضعوا لهذا الأجراء والذين تلقّوا فقط رسائل بريدية تشجيعية من طرف عمدة المدينة. (Meineri & Guéguen, 2008)

إذن توجّه هذه النّظرية بكيفية جعل الأفراد يؤدّون ما يتوجّب عليهم فعله بكل حرّية. لكنّها من جانب آخر تطرح إشكالية العلاقة بين السّلوك والاتّجاه، وأيّهما أكثر تأثيراً في الآخر؟ من هذه الزّاوية نجد أنّ تجريب السّلوك أوّلاً وفق العوامل أعلاه، يعطي أثراً وانطباعاً قويّين لدى الفرد، يجعله يتمسّك بهذا السّلوك ويقوّيه، بل يجعله مقاوماً للتّغيير. في مقابل ذلك نجد الاتّجاه الذي أظهرت أبحاثه أنّ الفرد المنخرط في السّلوك يعدّل قناعاته واتّجاهاته فيما بعد حتى تتّفق بشكل أفضل مع ما يفعله. وهي إشارة مباشرة لنظرية التّنافر المعرفي لـ فستنجر. (Joule, pp. 12-13) وإن كان الأمر هنا يتناقض مع كون الإنسان كائناً يتصرّف من منطلق قناعاته.

**2-7- نظرية التّنافر المعرفي: Cognitive dissonance Theory**

تشير نظرية التّنافر المعرفي لمؤسّسها Festinger L (1957) أنّ وجود معرفتين متضاربتين على الأقل فيما بينهما في ذهن الفرد، تولّد لديه حالة من عدم الارتياح النّفسي تسمّى حالة التّنافر. والتي تولّد بدورها دافعاً لتبنّي استراتيجيات لإعادة حالة الانسجام بينها، ومن ثمّ التّقليل من حالة التّنافر، فالعودة إلى حالة التّوازن.

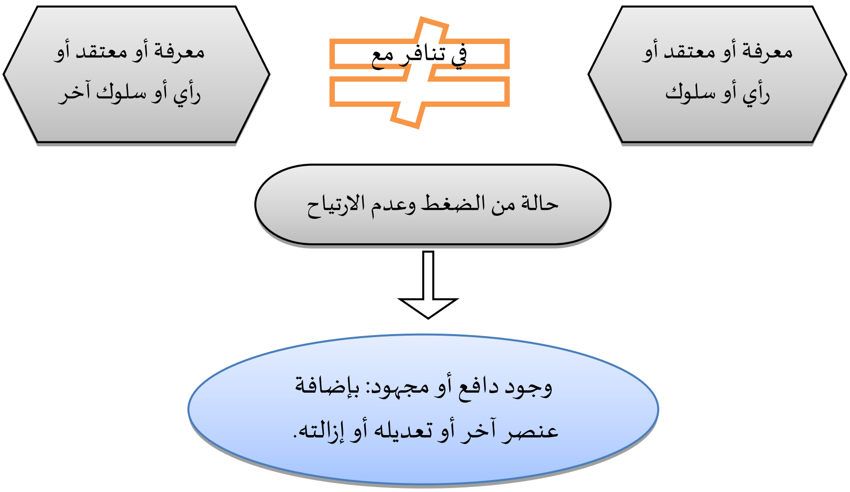


**شكل 04. نظرية التنافر المعرفي لـ Festinger L 1957. (المصدر: من إعداد الباحثان).**

وقد عرفت هذه النّظرية منذ نشأتها العديد من النّقاشات والنّماذج، من بينها أنموذج Aronson et al, (1991) المسمّى النّفاق المستحث L'Hypocrisie Induite ويتمثّل المبدأ الأساسي له في إحداث حالة من التّنافر والتّضاد لدى الأفراد من خلال جعلهم ينتجون خطاباً أو نصّاً (معياري) يدافعون فيه عن أفكار أو معايير مؤيّدة لموضوع معيّن ، ثمّ إخضاعهم فيما بعد لإجراءِ برتوكول استرجاع تجاوزاتهم ومخالفاتهم السّابقة في حقّ الفكرة أو المعيار الذي كان موضوع نصّ الخطاب الذي أنتجوه (تذكيرهم بالتّجاوزات)، هذا التّناقض بين الخطاب المؤيّد الذي أنتجوه، وبين ما قاموا به فعلاً في السّابق من خلال ذكرياتهم عن التّجاوزات التي قاموا بها في حقه، يُنتج حالة من التّنافر، تجعل الفرد يبحث عن طرق لتخفيفها، منها السّلوك، أي عن طريق تعديل سلوكيّاته المستقبلية وجعلها متّسقة ومتناغمة مع أقواله وخطاباته لتخفّ حالة التّنافر. (Rateau & Weiss)

وعلى النّقيض من الامتثال المستحث (Induced Compliance) يمثّل النّفاق المستحث وسيلة لدفع النّاس للقيام بسلوكيّات يوافقون هم عليها، ويتحقّق هذا من خلال إظهار الفجوة بين ما يجب أن يعرفه الشّخص في موقف معيّن (السّلوكيّات المرغوبة اجتماعياً)، وبين ما فعله حقّاً في الماضي. وقد اختبرت العديد من الدّراسات السابقة التي أجريت على مدار الـ 35 السّنة الماضية قدرة النّفاق المستحث على تغيير سلوكيّات النّاس في الكثير من القضايا (Priolo et al., 2019). منها دراسة (1992) Dickerson, Thibodeau, Aronson and Miller التي نجحت في جعل الطّلبة يشعرون بالنّفاق بشأن عادات الاستحمام لديهم وبتبذيرهم للمياه، وتغييرها إلى الاقتصاد في

استخدام المياه والمحافظة عليها (Dickerson, Thibodeau, Aronson, & Miller, 1992). كذلك دراسة (2016) .,Priolo et al حول تشجيع السّلوك البيئي باعتماد أنموذج النّفاق المستحث على المشاركين، و حثهم على تقديم تبرّعات للجمعيات البيئية والمشاركة في جمعها. .,Priolo et al) (2016 في المقابل أظهر الأنموذج إخفاقاً في معالجة مواضيع أخرى، كما هو الحال مع دراسة سابقة لـ (1998) Fried التي أشارت نتائجها إلى أنّ المشاركين أظهروا اتّجاهات أقل إيجابية حول أهمّية إعادة التّدوير. (Fried, 1998)

إذن تباينت نتائج تطبيق تلك النّماذج في العديد من الدّراسات الميدانية السّابقة، وفي مواضيع مختلفة، بين من نجحت وبين من أخفقت في تبصير النّاس وتوعيتهم بحالة النّفاق تلك، وفي الحدّ من الكثير من السّلوكيّات السّلبية لديهم، لأسباب عديدة؛ منها اختلاف التّركيبة السّيكولوجية للأفراد؛ فليس كلّهم على درجة واحدة إزاء الوعي والحساسية من حالة النّفاق تلك، فقد يجد أفراد أنفسهم في حالة تنافر بين الأقوال والأفعال (نفاق مستحث)، إلّا أنّهم لا يجدون حرجاً في أنفسهم من ذلك، ولا يشعرون بالقلق والاضطراب، مع أنّ ذواتنا تدفعنا في العادة إلى أن نكون متوافقين مع المعايير المرغوبة، ومتأسّيين بالأخلاق الاجتماعية. كما يمكن أن يعزى إلى الموضوع محل النّفاق ودرجة حساسيته، أو إلى طبيعة الأداة المستعملة لقياس السّلوك المستهدف، أو إلى الوسائل التي يستخدمها الباحث في حث المبحوثين على انتاج تلك الخطابات المؤيدّة؛ بين من لديها عامل تأثير مرتفع أو منخفض (ورقية، صوتية، ومصوّرة)، وما إن كانت أضرارها على من يقوم بها فقط، أو على الجميع، وإلى المبحوثين أنفسهم (مستوى تعليمي مرتفع أو منخفض، والتّخصّص). ما يطرح مسألة التّعميم.

وفي غياب دراسات عربية أو محلّية -على حدّ اطّلاعنا- استعانت بهذا الأنموذج، يمكن القول أنّ تطبيقه في بيئتنا وفق متطلّباته أمر صعب تحقيقه للأسباب أعلاه السّالفة الذّكر، لكن هذا لا يمنع القول أنّ وقوع الفرد المسلم في حالة النّفاق المستحث أمر طبيعي وأكثر من وارد في بيئته؛ فقراءة القرآن، وترديد آياته، و الأحاديث النّبوية الشّريفة، و الاستماع إلى المواعظ الدّينية، وفهمها، وترديدها (خطابات معيارية normative discourses)، والتي تمثّل قواعد ومعايير للسّلوك المرغوب دينيا، مع إدراك الفرد بقيامه في الماضي بسلوكيّات تتعارض وهذه النّصوص، من المفترض أنّها كفيلة بأن تبصّر هذا الفرد وتجعله واعٍ بحالة النّفاق الواقع فيها، الأمر الذي يدفعه إلى مراجعة نفسه وجعل سلوكيّاته المستقبليّة تتوافق وتلك المواعظ، فمطابقتها أو مخالفتها لها ما لها، وعليها ما عليها، خاصّة أنّها من لدن الخالق عزّ وجل.

### 3-7- التّصوّرات الاجتماعية: The Social representations

مفهوم طوّره Moscovici S (1961) من خلال أعمال دور كهايم، يشير فيه أنّ التّصوّر الاجتماعي يتكون من مكوّنين اثنين؛ مكونّ معرفي، مفاده أنّ كلّ تصّور اجتماعي هو عملية صياغة عقلية للفرد، حيث يعيد بناء مواضيع بيئته. ومكوّن اجتماعي من خلاله تكون إعادة بناء هاته البيئة محدّدة بالظّروف الاجتماعية التي يتم فيها صياغة وبلورة التّصوّر الاجتماعي، حيث يسمح لنا بفهم وتوضيح الواقع، من خلال دمج هذا الواقع في إطار مماثل يتوافق مع قيمنا وأفكارنا، كما يسمح لنا بتحديد ممارساتنا، وتبرير سلوكيّاتنا اللّاحقة، وأخيراً يسمح لنا بتحديد هوية المجموعة والحفاظ على خصوصيتها. ويعود ربطه بمجال البيئة إلى سنة 1979 مع كل من Milgram & Jodelet (1976) & Milgram (1984) لكنها روابط ظلّت ولفترة طويلة ضعيفة للغاية، بسبب أنّ تنوع المعاني التي يتم إنتاجها بشكل جماعي عن البيئة، غالبًا ما كان يحظى باهتمام أقل مما ينبغي. لكن ابتداءً من تسعينات القرن الماضي قام باحثون بتحليل التّصوّرات الاجتماعية لمواضيع مختلفة متعلقة بالبيئة، ومنذ ذاك الوقت بدأ العمل على بلورة تصوّر لمفهوم البيئة والنّظر إليها على أنّها مفهوم مجرّد (Bonnes et al., 1997; Castro et Lima, 2001; Castro, 2002, 2003; Cortès et al., 2004) ودراسة البيئات العمرانية (Bomfim et Pol, 2005; Jodelet, 1996; Roderick, 2006; Valera, 2000) ، فالانتهاء إلى دراسة التّصوّرات حول المشكلات البيئية بمختلف أنواعها (Breakwell, 2001; Fraïssé et al., 2006; Gervais, 199 ; Weiss et al., 2006). (Rateau & Weiss )

في هذا الإطار، نجد المقاربة أو الأنموذج البنائي لـ Abric J (1987) من خلال نظرية النّواة المركزية، التي تقدّم أنموذجاً مبسّطاً عن بنية التّصوّرات الاجتماعية يمكن نقله إلى موقف تجريبي. هذه النّظرية ترى في التّصورات الاجتماعية بنيات اجتماعية-معرفية، يكون أداءها وديناميتها مضبوطتان من خلال نظامين متكاملين؛ نظام مركزي système central وهو العنصر الأساسي للتّصور الاجتماعي، يحتوي على العناصر الأكثر استقراراً مع الزّمن، وهو الذي يحدّد معنى وتنظيم التّصوّر الاجتماعي، ونظام محيطي système périphérique يحتوي على العناصر التي تحيط بالنواة المركزية، وتسمح بتكيّف كبير مع جميع السيّاقات الخاصّة، وإدماج التّغييرات الفردية داخل الفكر الاجتماعي (Zbinden et al., 2011)

وإذا أردنا نفهم واقع البيئة داخل أيّ مجتمع كموضوع للتّصورات الاجتماعية، فعلينا ببحث العناصر الأساسية التي يَنْتَظِمُ حولها التّصور ويتشكّل، وهي التي تؤثّر فيه وتوجّهه، وعلى أساسها يرى الفرد ويفهم بيئته، هذه العناصر نجدها عادةً في النّواة المركزية، وهي مرتبطة بالمعايير

وبالقيّم، وبالمعتقدات، والأيديولوجيا، والتّاريخ الجمعي، وبالنّمطية ومعتقدات الجماعة التي ينشأ فيها الفرد...الخ، وهي تعزّز التّجانس الثّقافي والنّفسي للجماعة. معنى هذا أنّها منتجة اجتماعياً، لكن الفرد يستدخلها ويُدمجها في عالمه المعرفي الخاص، أثناء تفاعلاته في المراحل والسّياقات المختلفة مع الآخرين، لتكتسي بذلك التّصوّرات بالصّبغة السّيكولوجية-الاجتماعية. لهذا تمثّل المستوى الأكثر ثباتاً وقوّة ومقاومة للتّغيير في بنية التّصوّر، يزيدها صلابة وجود العناصر المحيطة التي تشكّل نوعاً من الحماية لهذه النّواة، وهي تمثّل الجزء الأكثر مرونة وتغيّراً، كونها تنبثق من تجارب الأفراد وحياتهم اليومية، والأكثر تماساً مع العالم الخارجي، وخضوعاً للمواقف، لهذا يصفها Flament (1986, 1989) " كمنطقة عازلة بين واقع يضعه موضع الشّك والتّساؤل (التّصوّر)، وبين نواة مركزية التي لا يجب أن تتغيّر بسهولة". (Ayssani & Bonardi, 1991) ولهذا نجد عناصرها تخضع وباستمرار لإعادة التّفسير والتّنقية، لضمان توافق التّصوّر في مواجهة تطوّر السّياقات دون التّسبّب في تغييره، ومنه يسمح هذا النّظام المحيطي بالتّكيّف مع الواقع المعاش. ويشير Gosling (1996) أنّ النّواة المركزية تمثّل القاعدة المشتركة جماعياً بين أفراد مجتمع ما، فإذا حدث وأن كان أحد عناصرها موضع تساؤل أو تعارض مع العناصر الأخرى، فإنّ كامل بنية التّصوّر أيضاً ستكون موضع شكّ وارتياب، ما يدفع بتغيير التّصوّر كاملاً. (Gosling, 1996, p. 122)

ومن الدّراسات التي أبانت على الإضافة التي يقدّمها دراسة موضوع التّصوّرات الاجتماعية من خلال الأنموذج البنائي على سبيل المثال -لا الحصر- دراسة Sautkina et al (2005) حول "نظرية التّصوّرات الاجتماعية والدّراسات البيئية/ Social Representations Theory and Environmental Studies حيث وجدوا أنّ المعارف والسّلوكيّات والانفعالات المرتبطة بالبيئة يمكن أن تُفهم بشكل أفضل عبر دراستها من خلال التّصوّرات، وأنّ التّنوّع المنهجي الذي تفضّل اعتماده هذه النّظرية في دراستها لمواضيع البيئة المتنوعّة هو الأكثر جدوى ونفعاً. أين تمّ عرض مجموعة كبيرة من الأساليب تبينّ مزايا تطبيق هذه المقاربة في دراسة مواضيع بيئية لم تُبحث، أو غير واضحة. (Rouquette, Sautkina, Castro, Félonneau, & Michelle-Guillou, p. 2005).

كذلك دراسة Ferrari et al (2009) التي هدفت إلى تحسين التّصوّرات الاجتماعية حول التغيّر المناخي عند الأفراد (الطّلبة) من خلال إجراء دورات تدريبية مفتوحة. وقد كشفت الدّراسة عن حجم اللامبالاة الكبير بين المشاركين، بالرّغم من تحذيرات العلماء، وأنّ تصرّفاتهم لا تعبر عن إدراكهم لحجم المشكلة، حيث لا يعتبرونها مسألة أولوية بالنّسبة لهم، والسبب في ذلك هو التّباين في التّصوّرات (اختلاف العناصر المشكّلة للتّصور يؤدّي إلى التّباين في أشكال الاستجابة) وقد

ساهمت الدّورات التّدريبية تلك، في تحسين التّصوّرات لدى المجموعات المشاركة. ما يؤدّي بدوره إلى وعي وتّعبئة لمعالجة المشكلة. (Ferrariet al., 2019)

كما بحثت دراسة (Moloney (2014 استخدام نظرية التّصوّرات الاجتماعية لفهم تغيرات المناخ. وما هو الإطار المرجعي الذي يُستخدم للتّواصل بفعالية حول الموضوع؟ وقد كشفت النّتائج عن وجود مجموعة أساسية من المفاهيم المشتركة بين المجموعات المختلفة، لكن أيضا هناك اختلافات كبيرة في كيفية فهم التّغيّر المناخي بين هذه المجموعات المنحدرة من خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة. (Moloney, Leviston, Lynam, Price, Stone-Jovicich, & Blair, 2104). أمّا (Fisher et al., (2018 فقد ارتقوا إلى دراسة التّصوّرات الاجتماعية للحوكمة من أجل التّغيّر نحو الاستدامة، وهذ من وجهة نظر دعاة الاستدامة في سبع دول أوروبية. حيث شكّلت هذه الدّراسة إضافة من زاوية سيكولوجية لأبحاث حوكمة التّغيّر البيئي، الهدف منها تعزيز التّغير المجتمعي نحو الاستدامة، والممارسات ذات الصّلة. وقد كشفت الدّراسة عن العناصر الأساسية المشكّلة للتّصوّرات الملائمة، التي يعكس محتواها (العناصر) إن تمّ تبنّيها مجموعة من الطّرق للتّغيّر المجتمعي. وهنا يظهر أنّ للتّصوّرات وظيفة إبداعية في خلق رؤى مُوجّهة لسلوكّيات الأفراد. هذه العناصر أو البنيات يمكن اعتمادها كإطار تحليلي لبحوث مستقبلية في الموضوع. (Fischer, Spekkink, Polzin, Díaz-Ayude, Brizi, & Macsinga, 2018)

إذن تشير الدّراسات السّابقة أعلاه إلى أنّ التّصوّرات الاجتماعية السّائدة نحو مواضيع البيئة والتّنمية المستدامة، تحتاج إلى تعديل في الكثير من بنياتها، وللعلاقات فيما بينها (النّواة المركزية/ العناصر المحيطية) إذا أردنا الارتقاء بسلوكيّاتنا وممارساتنا السّائدة معها نحوه إلى الأفضل، وجعلها مستدامة، خاصّة أنّ هذه العناصر ومن خلالها التّصّورات ليست أسباباً للسّلوك بل تعدّ كموجّهات نحو الفعل الاجتماعي، فممارسات الأفراد في البيئة لا تحدّدها طبيعة الموقف، بقدر ما تحدّدها التّصورات التي يحملونها حوله، فهي إطار مرجعي لقراءة الواقع. وبما أنّ هذا الأنموذج هو أنموذج بنائي يحوي بنيات معرفية، هذه المبادئ أو القيم يمكن مراجعتها أو تغييرها، بإكساب الأفراد المزيد من المعارف والمعلومات حول موضوع التّصوّر، وتعليمهم قيماً إيجابية مغايرة تدفع بهم إلى سلوكيات جديدة ومستدامة مع البيئة، بالاعتماد على طرق كثيرة في ذلك، هذا إذا أردنا حقّاً تغيير الكثير من السّلوكيّات والممارسات السّلبية الواقعة على البيئة.

**- خاتمة:**

حاولت أبحاث مختلفة في العديد من التّخصّصات إعطاء تفسيرات وحلول لمشكلات البيئة والتّنمية المستدامة، وإن اختلفت هذه الأبحاث على قضايا تخص طرق التّعامل مع تلك

المشكلات، إلّا أنّها اتّفقت على أنّ المتسبّب فيها هو الإنسان، الذي لا يلتزم بتلك الحلول ووقفت عاجزة أمامه. فسلوكيّات كالجشع، وتقاذف المسئوليات أحياناً، وغيابها أحياناً أخرى، والاستغلال المفرط لمصادر الطّاقة نتيجة إصراره على المحافظة على نمط حياة استهلاكي يستنزف البيئة بشكل مفرط، لم تكن لتوقفها دراسات تبحث عن بدائل لمصادر الطّاقة الحالية المُلَوِّثَة، أو التّخفيف من حالات التّلوّث، فالنّتائج واحدة، بالتّالي أصبح استهداف السّلوك البشري-الذي يعدّ بالنّسبة للعلوم السّلوكية أصل المشكلة كلّها- بالدّراسة أمراً بالغ الأهمّية للحفاظ على البيئة الطّبيعية. وقد حاول علم النّفس البيئي بالاستعانة بنظريّات علم النّفس الاجتماعي بحث إمكانية تطبيق المعرفة السّيكولوجية في دراسة وتحليل السّلوك كبنية، وتعديل هذه البنية أو تغييرها والعوامل المؤثّرة فيها، وتصحيح أو تغيير السّلوكيّات السّائدة، وجعلها صديقة ومستدامة بيئياً.

ولتحقيق السّلوك البيئي المستدام حاولت نظرية التّواصل المُلزم (التي كانت نتيجة أعمال كل من نظريتي الإقناع والالتزام) الانطلاق من السّلوك، وأشارت إلى أنّ الالتزام السّلوكي يكون من خلال أعمال تحضيرية بسيطة تستدرج الفرد للقيّام بأفعال لاحقة أكثر كلفة من حيث الوقت والجهد والمال وربطه بها، اعتماداً على بثّ رسائل تحسيسية-إقناعية، لتتولدّ لديه بعد القيام بها قناعات، واتّجاهات، وقيم نحو السّلوك الجديد المستهدف، الذي أصبح يشكّل لدى هذا الفرد معنى ومغزى، ما يشجّعه على تبنّي عادات سلوكية جديدة. ومنطلق الأنموذج في ذلك أنّ الفرد يفكّر فيما يفعله، أكثر من فعله فيما يفكر. وهي تُضفي عليه صفة الفاعل وليس صفة أو وضعية المتلقّي فقط. لكنّ الأنموذج تعرّض لانتقادات؛ والمفترض مسبقاً في نظريّات الالتزام أنّ السّياق الذي يُوضَعُ فيه الأفراد هو ما يُلزمهم. إلّا أنّ باحثين لاحظوا أنّ بعض الفروق بين الأفراد يمكن أن تقوم بدور متغيّر يعدّل في أثر هذه الإجراءات (من حيث طبيعة ومستوى المعلومات الواجب نقلها إليهم، وحساسية البعض في مقابل عدم حساسية البعض الآخر تجاه الحجج المقدّمة، والأدوات والوسائل الأكثر ملاءمة ...الخ). كذلك وجد أنّه من الصّعب إلزام شخص ما لديه سلوك اعتيادي بالقيام بسلوك يتعارض مع ذلك الذي نودّ أن نجعله يتبنّاه. كما حاول Joule & Beauvois التّعديل في متغيّرات الفعل التّحضيري (التّكرار، التّكلفة...الخ) بهدف التّأثير في النّتائج، وبالرّغم من أنّ إثراء بعض المتغيّرات سمح بزيادة النّية لتغيير السّلوكيّات، إلّا أنّه لم يظهر على جميع الأفراد تغيير دائم في تلك السّلوكيّات. بل إنّ الدّراسة السّابقة لكل من Meineri & Guéguen (2008) أشارت إلى نقائص يمكن أن تشوب الإجراءات التّجريبية لهذا الأنموذج الأمر الذي سيؤثّر في النّتائج؛ منها استدلال أفراد المجموعة التّجريبية من سلوكهم الأوّل (قبولهم الاجابة على استبيان بسيط عن حماية البيئة) أنّ لديهم اتّجاها مؤيّداً نحو الحفاظ على البيئة، وهذا ما يفسّر رغبة أفرادها

المشاركة في المشروع أكثر من أولئك الموجودين في المجموعة الضابطة. (Meineri و Guéguen، 2008).

الأمر نفسه بالنّسبة لأنموذج النّفاق المستحث، الهادف إلى سدّ الفجوة بين ما ينادي به الأفراد من قيم ومعايير إيجابية نحو البيئة، وبين سلوكيّاتهم السّابقة إزاءها، وتبصيرهم بهذا التّناقض فيما يُشبه النّفاق وإخراجه للعلن، وخلق حالة من التّنافر بينها، من ثمّ تحفيزهم على تغيير سلوكيّاتهم السّائدة إلى أخرى تكون صديقة للبيئة. وفيما أشارت أبحاث إلى نجاح هذا الأنموذج في تحسين السّلوك الصّديق للبيئة، أبانت أخرى أنّ النّفاق المستحث ليس أكثر فعالية من الاستراتيجيات القائمة على الالتزام في إحداث تغييرات سلوكية عند الأفراد للأسباب السّابق ذكرها في الأنموذج. كما أشار Fried (1998) في نهاية دراسته إلى ضرورة توخّي الحذر عند تطبيق هذا الأنموذج لتحفيز انتاج سلوكيّات مستهدفة، فأيّ تغيير في الإجراءات التّجريبية ولوكان بسيطاً، يمكن أن يؤدّي إلى تأثير سلبي في النّتائج.

ونتيجة للصّعوبات التي يفرضها تطبيق الأنموذجين الأوّلين بشكل موضوعي، مع توفير كامل متطلّباتهما الإجرائية، بما فيها القياسات القبلية والبعدية لتحديد فعاليتهما، وتحقيق السّلوك المستهدف ورسوخه واستدامته في البيئة الحقيقية، فإنّ الأنموذج الأخير الخاص بالتّصوّرات الاجتماعية يعدّ -في نظرنا- الأنموذج الأكثر ملاءمة وواقعية لبيئتنا -ولا نقول الأكثر فعالية- كونه يبحث في البنيات المشكّلة للتّصور حول الموضوع (البيئة)، والعلاقات بين هذه البنيات، وتعديلها أو تغييرها بما يعزّز تصوّرات الأفراد نحو البيئة، خاصّة وأنّها بنيات تعمل كموجّهات للسّلوك. لكن قبل ذلك هي بنيات يمكن تشكيلها وتعزيزها انطلاقاً من القيم، والمعايير، وقواعد السّلوك التي يصنعها المجتمع ويحدّدها لأفراده من خلال مؤسّساته وفي مراحل التّنشئة الاجتماعية المختلفة، تمثّل في النّهاية أطراً مرجعية نفسية واجتماعية للتّفاعل والتّعامل على الأمد البعيد، وفي ضوئها أيضاً يمكن توقّع قراراتهم وضبط ممارساتهم إزاء كل القضايا بما فيها البيئة، وتشجيع تبنّي الخصائص السّيكولوجية للسّلوك المستدام؛ كالشّعور بالمسئولية إزاء تصرّفاتنا، وجعلها هادفة، مع توقّع نتائجها في المستقبل.

وبما أنّ التّصوّرات تمثّل نقطة التقاء بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي، وعناصرها تتضمّن حقولاً معرفية، وتقييمية، وعملية، تشكل معاً كلّا متكاملاً، وهو ما تحتاجه أيّ دراسة لتطوير سياسات التّدخل، والوصول قدر الإمكان لحل جذري وحقيقي لمشكلات البيئة والتّنمية المستدامة، فيكفي القول أنّ التّصور وما يحتويه من عناصر يُمكّن الفرد من إعادة بناء الواقع وقراءته، ويوجّهه للتّعامل معه على وجه محدّد. لكن إذا استبقنا الأمر وقمنا بإعادة صياغة تلك

البنيات وتموضعاتها لديه، بما يحققّ السّلوك المستهدف، بالتّركيز على مؤسّسات التّنشئة الاجتماعية المختلفة، فقد نتحكّم في تلك الممارسات، ونوجّهها الوجهة التي نريد.

بناءً عليه توجّه هذه الدّراسة الباحثين المحلّيين في مختلف مواقعهم إلى العناية بموضوع البيئة والتّنمية المستدامة من وجهة نظر نفسية، مع تبنّي الأنموذج البنائي في نظرية التّصوّرات لتغيير الممارسات، وتغيير الممارسات لتغيير التّصوّرات، فلا ينبغي الاعتقاد أنّه يكفي تعديل الأفكار للتّأثير في السّلوكيّات، من هذا الباب أيضاً نوجّه الباحثين إلى دراسات أعمق لبحث العلاقة الجدلية بين الاتّجاه والسّلوك، والتّأثير المتبادل بينهما في علاقته مع البيئة، مع تبنّي نظريّات أخرى ذات الصّلة، كنظرية الفعل المبرّر، أو نظرية السّلوك المخطّط.

أخيراً، ورغم مرور ما يقارب الـ 70 عاماً من الوجود لا تزال مساهمة علم النّفس البيئي في التّخطيط وإدارة البيئة ضعيفة في معظم الدّول المتقدّمة ما بالك عندنا، إلّا أن مساحة الاحترام له آخذة في التّوسّع لا محالة، بحكم الاقتراحات التي يقدّمها فيما يخص تعزيز السّلوكيات الصّديقة للبيئة، والتّقليل من السّلوكيات المعادية، لهذا نراه يستحق الدّعم من المنظّمات الحكومية وغير الحكومية لدوره في تحقيق بيئة طبيعية سليمة وتنمية مستدامة.

**- قائمة المراجع:**

- السّامرّائي، نبيهة صالح. (2008). علم النفس البيئي: مفاهيم وحقائق ونظريات وتطبيقات. عمان، الأردن: دار زهران للنّشر والتوزيع.

- كافي، مصطفي يوسف. (2017). التنمية المستدامة (الإصدار 1). عمان، الأردن: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

- مدحت، أبو النّصر، ومدحت محمد ياسين. (2017). التّنمية المستدامة: مفهومها- أبعادها- مؤشّراتها. القاهرة: المجموعة العربية للتّدريب والنّشر.

- Ayssani, Y., & Bonardi, C. (1991). Evolution differentiellle des éléments d'une représentation sociale: les apports de l'analyse de similitude. L'année psychologique, 91(3), 397-417. doi: https://doi.org/10.3406/psy.1991.29474

- Bechtel, B. R., & Churchman, A. (2002). Handbook of Environmental Psychology. (John Wiley & Sons) Retrieved from: https://books.google.dz/books?id=G1F2nlg1pIAC&pg=PA28&lpg=PA28&dq=environment+psychology+can+only+be+understood+and+defined,&

- Bonnes, M., & Secchiaroli, G. (1995). Environmental Psychology: A Psycho-social Introduction. Sage Publications.

- Cassidy, T. (2013). Environmental Psychology: Behaviour and Experience In Context. Hove and N York: Psychology Press, Taylor & Francis Group.

- Chalecki , E. L. (2013). Environmental Security: A Guide to the Issues, . Santa Barbara, California: Praeger.

- Dickerson, C. A., Thibodeau, R., Aronson, E., & Miller, D. (1992). Using cognitive dissonance to encourage water conservation. Journal of Applied Social Psychology, 22 (11), 841-854. doi: doi:10.1111/j.1559-1816.1992.tb00928.x

- ELSEVIER. Retrieved: 10/30, 2019, from ELSEVIER: https://www.elsevier.com/journals/journal-of-environmental-psychology/0272-4944/guide-for-authors

- Ferrari, E. (2019, Nov). Improvement on Social Representation of Climate Change through a Knowledge-Based MOOC in Spanish. Sustainability, 11(22).

- Fischer, A., Spekkink, W., Polzin, C., Díaz-Ayude, A., Brizi, A., & Macsinga, I. (2018). Social representations of governance for change towards sustainability perspectives of sustainability advocates. Global Environmental Politics, 1-23.

- Fleury-Bahi, G., Pol, E., & Navarro, O. (2016). Handbook of Environmental Psychology and Quality of Life Research. Springer.

- Fried, C. B. (1998). Hypocrisy and identification with transgressions: a case of undetected dissonance. Basic and Applied Social Psychology, 20(2), 144-154.

- Gifford, R. (1997). Environmental psychology: principles and practice (2 ed.). London: Allyn and Bacon.

- Gosling, P. (1996). Psychologie sociale: Approches du sujet social et des relations interpersonnelles (Vol. 2). Paris: Bréal.

- Green, R. R. (2009). Human Behavior theory and Social Work Practice (2 ed.). New Jersey: Transaction Aldine, New Brunswick.

- https://docplayer.fr/14535578-La-communication-engageante.html 19/12/2019

- Joule, R.-V. (1994). Trois applications de la théorie de l'engagement. Dans M.-F. Agnoletti, G. Guingouain, & F. Le Poultier (Éds.), À quoi sert aujourd'hui la psychologie sociale?: Demandes actuelles et nouvelles réponses (pp. 11-13). Rennes: Presses Univeristaires de Rennes.

- Ken, D. T., & Helen, S. M. (2014). Handbook of research on Pedagogical Innovations for Sustainable Development. IGI Globa.

- Leboyer, C.-L. (1980). Psychologie de L'Environnement. P.U.F., Le Psychologue.

- Meineri, S., & Guéguen, N. (2008). An Application of the Foot-in-the-Door Strategy in the Environmental Field. European Journal of Social Sciences.vol 7, N° 1 (2008), 7(1), 71-74.

- Miller, T. G., & Spoolman, S. E. (2020). Living in the Enivironment. Boston, USA: Cengage.

- Moloney, G. Z., Leviston, T., Lynam, J., Price, S., Stone-Jovicich, S., & Blair, D. (2104). Using social representations theory to make sense of climate change: what scientists

and nonscientists in Australia think. Ecology and Society, 19(3): 19 http://dx.doi.org/10.5751/ES-06592-190319

- Morval, J. (1981). Introduction à la psychologie de l'environnement. Bruxelles: P. Mardaga.

- Priolo, D. E. (2019). Three Decades of Research on Induced Hypocrisy: A Meta-Analysis. Personality and Social Psychology Bulletin, 45(12), 1681-1701.

- Priolo, D., Milhabet, I., Codou, O., Fointiat, V., Lebarbenchon, E., & Gabarrot, F. (2016, September). Encouraging ecological behaviour through induced hypocrisy and inconsistency. Journal of Environmental Psychology, 47(3), 166-180.

- Rateau, P., Weiss, K. Psychologie sociale appliquée à l'environnement. Pratiques Psychologiques, Elsevier Masson, 2011, Psychologie sociale appliquée à l'environnement = Social psychology applied to the environment, 17 (3), pp.213 - 218. ff10.1016/j.prps.2011.01.002ff. Ffhal-01759133f

- Rouquette, M.-L., Sautkina, E., Castro, P., Félonneau, M.-L., & Michelle-Guillou, E. (2005). Social representations theory and environmental studies. In B. Martens, & A. G. Keul, Designing social innovation: planning, building, evaluating (pp. 107-115). Hogrefe & Huber Publishers.

- Sillamy, N. (2003). Dictionnaire de Psychologie (IN Extenso ed.). (J. Faure, Ed.) Paris.

- Sörqvist, P. (2019, 10 23). Grand Challenges in Environmental Psychology.Front. Psycho.7:583. doi: 10.3389/fpsyg.2016.00583

- Steg, L., & Vlek, C. (2009). Encouraging pro-environmental behaviour: An integrative review and research agenda. Journal of Environmental Psychology, 29(3), 309-317.

- Zbinden, A., Souchet, L., Girondola, F., & Bourg, G. (2011). Communication engageante et représentations sociales: une application en faveur de la protection de l'environnement et du recyclage. Pratiques psychologiques, 17(3), 285–299. DOI: 10.1016/j.prps.2010.10.002